

آيَةِ الكُرْسِيّ

مِنْ تفسيرِ الإمامِ ابنِ كثير

أعدَّه

مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَان المُهَنَّا


بسم الله الرحمن الرحيم
الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة
ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي
يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع
كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمامُ الحافظُ ابنُ كثير رحمه الله :

آيةُ الكُرْسيِّ لها شأنٌ عظيم، وهي مُشْتَملةٌ على عَشْرِ جُمَلٍ مُسْتَقِلَّة.

١ـ فقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

إخبارٌ بأنه المتفرِّد بالإلهية لجميع الخلائق.

٢ـ وقوله: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾

أي: الحي في نفسه الذي لا يموت أبداً، المُقِيْم لغيره، فجميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غني عنها، لا قوام لها بدون أمره، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦ﴾ [الروم: ٢٥].

٣ـ وقوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾

أي: لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائمٌ علىٰ كل نفس بما كسبت، شهيدٌ علىٰ كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفىٰ عليه خافية، ومن تمام القيُّوميَّة أنه لا يعتريه سِنَةٌ ولا نوم.

فقوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ﴾ أي: لا تغلبه سِنَة، وهي الوسن والنعاس، ولهذا قال: ﴿وَلَا نَوۡمٞ﴾ ؛ لأنه أقوىٰ من السِّنَة.

وفي الصحيح[١] عن أبي موسىٰ، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات، فقال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ**

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٩).

اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ -أو النَّارُ -لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

***

٤ـ وقوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾

إخبارٌ بأن الجميع عبيده وفي ملكه، وتحت قهره وسلطانه، كقوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣ـ٩٥].

***

٥ـ وقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

كقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم:

٢٦]. وكقوله: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. وهذا من عِظمته وجلاله وكبريائه عزّ وجل، أنه لا يتجاسر أحدٌ علىٰ أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة، كما في حديث الشفاعة[٢]:

«آتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فأَخِرُّ سَاجِدًا لِرَبِّي ، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ م رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. قال: فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ».

***

٦ـ وقوله: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾

دليلٌ علىٰ إحاطة عِلْمه بجميع الكائنات، ماضيها

(٢) أخرجه البخاري (٧٤١٠) ومسلم (١٩٣) من حديث أنس رضي الله عنه .

وحاضرها ومستقبلها، كقوله إخباراً عن الملائكة: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

***

٧ـ وقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾

أي: لا يطَّلع أحدٌ من علم الله علىٰ شيء إلا بما أعْلَمَه الله عزَّ وجلَّ وأطْلَعَه عليه.

ويُحتمل أن يكون المراد: لا يطَّلعون علىٰ شيءٍ من علم ذاته وصفاته، إلا بما أطْلَعهم الله عليه، كقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

***

٨ ـ وقوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

روىٰ ابن جرير عن الحسن البصري أنه كان يقول: (الكُرْسِي هو العَرْش). وروىٰ وكيع في تفسيره عن ابن عباسٍ قال: (الكُرْسِي موضع القدمين، و العَرْش لا يَقْدُر أحدٌ قدره). والصحيح: أن الكرسي غير العرش، والعرش أكبر منه، كما دلَّت علىٰ ذلك الآثار والأخبار.

***

٩ـ وقوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾

أي: لا يُثْقِلُهُ ولا يُكْرِثُهُ حِفْظُ السموات والأرض ومَنْ فيهما ومَنْ بينهما، بل ذلك سهلٌ عليه، يسيرٌ لديه، وهو القائمُ علىٰ كل نفس بما كسبت، الرقيبُ علىٰ جميع الأشياء، فلا يعزب عنه شيء، ولا يغيب عنه شيء، والأشياءُ كلُّها حقيرةٌ بين يديه، متواضعةٌ صغيرةٌ

بالنسبة إليه، محتاجةٌ فقيرة، وهو الغنيُّ الحميدُ الفعَّالُ لما يريد، الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وهو القاهرُ لكل شيء، الحسيبُ علىٰ كل شيء، الرقيبُ العليُّ العظيم، لا إله غيره، ولا ربَّ سواه.

***

١٠ـ وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾

كقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح، الأجود فيها طريقة السَّلف الصالح: (**أَمِرُّوها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه**).

***

تم بحمد الله